Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السنين من عمرها بعد صخر ، وهى تطلب من عينيها البكاء عليه ، وتعاتبهما على عدم البكاء بمثل قولها (ألا تبكيان لصخر الندى ؟) ولو كانت الخنساء تشعر حقاً بكل هذا الحزن على صخر لكان المنتظر أن تطلب من عينيها ومن نفسها التخفف من هذا الحزن كما طلبته حينما فجعت بموت بنيها الأربعة فى يوم واحد وكما فعل أبو ذؤيب فى مطلع قصيدته المشهورة فى رثاء بنيه الخمسة ، وكما فعل كل الشعراء الذين عبروا بشعرهم عن فواجع وأحزان حقيقية ، فهم عادة يدعون التجلد والصبر ، وهو ما يتفق والنظرية النفسية المشار إليها ، فإنهم من شدة شعورهم بالحزن يحاولون إثبات العكس ، وهو عدم الحزن أو ما يدور فى هذا المحيط .

ولكننا لو رجعنا إلى حياة الخنساء نعلم أن حزنها كانت له عوامل كثيرة ، قد يكون فى مقدمتها حظها العاثر فى حياتها الزوجية ، وزعزعة المجد العريق الشامخ لبيتها بموت أخيها صخر ، وتكوينها النفسى المهيأ للحزن ، وغير ذلك من عوامل كان صخر عنصراً فيها وليس أساساً فيها كما توحى النظرة السطحية إلى مطالعها وأشعارها .

وأما المتنبى الذى تدور كثرة من مطالعه حول معنيين ، هما التعالى الشديد على كل الناس ، والسخط الشديد على كل شىء ، فلو رجعنا إلى واقع حياته لاستطعنا أن نقول فى إيجاز إن منهجه فى المطالع يوحى بالشعور بالنقص ، وذلك لأن واقع حياته يدعوه إلى الشعور بالنقص من ناحيتين ، ناحية المنبت ، وناحية كيانه فى المجتمع ، فأما منبته فى بيت أب كان سقاء فى الكوفة ، فقد جعله يتوارى عن أى مفاخرة بالنسب فى بيئة يعتمد أفرادها وشعراؤها على مفاخرة النسب والمنبت ، وأما كيانه فى المجتمع فقد ظل حتى مات وهو يشعر بأن ما أتيح له من شاعرية وشخصية ومواهب ينبغى أن يرفعه فوق الجميع ، ولكنه لم يبلغ هذه القمة التى يتطلع إليها ، ولم يقرب منها بل ولم يوجد لديه من الظروف ما يجعله يؤمل أملاً جاداً فى بلوغها ، فكان شعور التعالى فى مطالعه تعبيراً عن شعوره بالنقص فى النسب والمنبت ، وكان شعور السخط تعبيراً عن عدم بلوغه ما يرى أنه حق له .